قالوا عن
«كوابيس المنفى»

د. زهير ياسَين الشليبة

مجموعة مقالات وشهادات نقدية
لعدد من الكتَاب والنقَاد

- إسماعيل غزالي
- رلى اللحام
- سيد حافظ
- عدنان المبارك
- أورَوك علي
- حافظ العادلي
- زهير كاظم عبود
- د. لميس كاظم

قراءات نقدية متعدِّدة
تضيء أبعاد التجربة السردية
في مجموعة «كوابيس المنفَى»

قالوا عن "كوابيس المنفى"

د. زهير ياسين الشليبة

آراء وشهادات نقدية لعدد من الكتّاب والنقّاد

إسماعيل غزالي

"الحلم طاقة كبرى للكاتب، لا لأنه يؤدي إلى النكوص والسلبية، بل المجابهة التي اصطلح عليها حديثًا بـ(الحرب الناعمة) ".

محمد خضير

وبالتالي، فتجربة الحكي تشرع في الإيهام منذ البداية بأن ما يحدث من وقائع يحتمل الصدق، مما يجعلنا نتموقع معه داخل لحظة الحلم نفسها دون أن نعي ذلك، بل نركض وراء التفاصيل والاستطرادات وحالات تعاقب الاستذكارات، إلى أن يباغتنا بحقيقة أمر أضغاث متاهة النوم تلك، ونستيقظ معه فاركين عيوننا خارج مياه الرؤيا المالحة.

فهي قصص توهمنا بواقعيتها دون أن تكون كذلك، كما توهمنا بكلاسيكيتها دون أن تكون كذلك، ودون أن تفرط أو تغالي أيضًا في شكلانيتها، رغم انفتاح صاحبها على هكذا مرجعيات وحساسيات. أي إنها تراهن على اقتصاد الرؤية واللغة، واجتراح التوازن بين العوالم والرؤى والأدوات والأساليب المفارقة... وفعل الإيهام لا يقف عند هذه الحدود والتخوم، بل يكاد يكون لعبة "كوابيس المنفى" بامتياز.

فالغرائبي هنا والفانتاستيكي هو لحمة اليومي، ولا يتعلق الأمر بالخارق العجائبي الذي ينتهك كليًا المنطقي والعادي؛ أي إن هذه الروح الغرائبية لا تقف على النقيض التام مما يقع خارجًا، فالواقعي يتآلف مع الخيالي بشكل

يجعل القارئ يتمثل سؤال الثنائية وهاجسها الحاد: الكذب / الصدق، حيث إن التناغم بين اللامعقول والمعقول، وبين الواقعي واللاواقعي، سائغ حد التماهي.

مستوى اللغة: التي تراهن على التعدد في صوغ سرديتها ورؤيتها الفنية، إذ يوظف خطاب القصص العامية العراقية والمغاربية وبعض نماذج اللغة الروسية والدانماركية إلى جانب الفصحى. وتجدر الإشارة إلى أن زهير شليبة يمتلك قدرة هائلة على تطويع الخطاب الدارج وتسويغه بشكل يضاهي إبداعية الفصيح، ومحكياته الأقرب إلى المرويات الشعبية، تعتمدها القصص كتلوين يبدو شفاهيًا أو شفويًا في نبرته العامة، غير أن القراءة الفاحصة تفرز مدى نجاح النصوص في التأسيس لشاعرية الكلام.

إسماعيل غزالي

روائي مغربي

رُلى اللحام

نصوص "كوابيس المنفى" لزهير شليبة حيوية لدرجة أنها تجعل القارئ يحلّق عاليًا في عالم السرد!

القراءة بالنسبة لي متعة وعالم آخر، ولكن هذه المرة كانت تختلف عن المرات السابقة، حيث وجدت نفسي أتغلغل في كل المعاني، وأغوص في المفردات، بل في حروفها، وأنساب إلى فضاء غير محدود من متعة الكلمات، المتجسدة فيها كمّ البلاغة، يأخذني وكأنه يحملني بيديه، رافعًا إياي إلى عالم أفتقر إليه كثيرًا.

قلّما نجد كتابات قصصية تتميز بعدم تكرار الوصف والتشبيهات، واستخدام نفس المفردات والتركيبات اللغوية الإنشائية، مما يمكن ملاحظته بكل سهولة في العديد من الإصدارات القصصية الشائعة.

وهنا أكاد أجزم بأنه يصعب على قارئ "كوابيس المنفى" أن يجد تكرارًا كثيرًا لنفس المفردات أو العبارات أو الحالات الوصفية أو السرد التقليدي، مما يعطي للغة وعالم القص حيوية خاصة مهمة بالنسبة لتفاعل المتلقي مع النص، بحيث يشعر وكأنه أمام كائن حي متنكر في عدة أزياء، لاعبًا مختلف الأدوار، يأخذ بيديه هامسًا في أذنه عن عوالم أبطاله.

رُلى اللحام

شاعرة فلسطينية

السيد حافظ

السيد حافظ: "مجموعة قصص كوابيس المنفى للدكتور زهير شليبه" — التجريد الذهني في اللوحة السردية.

زهير ياسين شليبه كاتب وباحث ومبدع عراقي، ولد في العراق عام 1954، ودرس الآداب في روسيا، وعمل باحثًا بعد تخرجه، ودرس الترجمة، وله العديد من الدراسات والأبحاث. ونحن الآن أمام آخر إصداراته الإبداعية، وهي مجموعة "كوابيس المنفى". وهذه المجموعة تثير في القارئ رغبة عارمة في فهم الواقع أكثر، أو السخط، أو اتخاذ موقف. إن زهير شليبه مهتم بالشعر جدًا.

إن زهير ياسين شليبه لا يجعلك في حالة فرار من عالمه، بل يحاصرك. إنه يستوعب جميع إمكانيات استغلال النص على مستوى الشرح أو التفسير باستخدام الشعر واللقطات السينمائية. واللغة بالنسبة له ضربٌ من ضروب تنظيم المعنى وتنسيقه، ولديه قدرة توليدية للغة. وقد يشعر بعضهم أن زهير ياسين شليبه قد تأثر بالتصور الماركسي للتاريخ والمادية الجدلية، لكن الحقيقة أنه مهتم بتحليل أساليب السرد واستخدامها في القصة، في إطار يمكن أن يطلق عليه اللغات الشمولية، فهناك استخدام للغات

الروسية والأسبانية والعربية والفرنسية والصحراوية. وهو يحاول أن يقترب من الكتابة السوسيولوجية، ويربط بين جوانب الوعي واللاوعي والمناطق الحرة والتلقائية في الأداء الدينامي للغة النص، وبين الميكانيزمات العقلية والنفسية.

إن بعض القصص كان يمكن أن يكون مشروع رواية كبيرة، ولا أعرف لماذا تسرع الكاتب وجعل منها قصصًا قصيرة.

السيد حافظ

ناقد مصري

عدنان المبارك

لقصص "كوابيس المنفى" نسيج غير مألوف، والسرد فيها يخلق الانطباع بأن القاص يتقمص دور الراوية التقليدي. إلا أنه راوٍ، ولا يهم هنا إن كان هو المتكلم أو المخاطب أو ضمير الغائب، يكسر الإطار التقليدي الصلب. إنه لا ينقل حكاية أو واقعة فحسب، بل يعيشها، والأكثر من ذلك ينسجها في حياته الداخلية. وفي فعل قصصي واحد يمارس شليبه تقنيات عدة أيضًا.

إنها ليست عودة إلى درب القص القديم كما تبدو في الظاهر، فالراوية يتوقف عن القيام بدوره لكي يقوم بفعل لا علاقة له بالسرد. إنه "التقاط أنفاس" عبر تداعيات معينة للأفكار والذكريات، أو الأخذ بصيغة معينة من "تيار الوعي". إلا أن هذا كله لا يبدو البتة إقحامًا مفتعلًا على السرد الأساسي.

أما لغة القص، فيصعب العثور فيها على "المجرد" أو "الواقعي" بقالبه التقليدي الشائع. إنها لغة تفوح منها رائحة اليومي "المألوف" ونبضه. ومن الواضح أنها لغة ذات تركيب خاص أملته الغاية منها: السخرية ونزع أقنعة الإنسان بشتى أصنافها. إنها ليست سخرية من بنات الاستقراء الذهني الصرف أو انعكاسًا لمرآة ستاندالية من النوع المقعر والمحدب، بل سخرية من

يحاور نفسه بكلا الصوتين: الواطئ، الذي صقلته سخرية ناعمة، والآخر، الذي لا يخلو من التهدج وقمع السخرية لصالح الاستنكار.

كذلك فهي سخرية قائمة وفق المنجز الأدبي البسيكولوجي المعاصر.

عدنان المبارك

أوروك علي

مجموعة "كوابيس المنفى" المكونة من 13 نصًا قصصيًا للدكتور زهير شليبه، الكاتب والمترجم العراقي المقيم في الدنمارك.

يُعد عنوان المجموعة "كوابيس المنفى" مفتاح الولوج لإدراك الإطار الترابطي للنصوص، حيث الأحلام والكوابيس هي المفصل الارتكازي والقاسم المشترك لها. إن خيارات القاص في اعتماد مرتكز الثنائية السردية تخلق فضاءً لتنويع مستويات السرد ضمن صيغتي "المتكلم - الراوي العليم". تأتي هذه الثنائية التركيبية موائمة للتوظيف الثنائي والمكون الجدلي لـ"الواقع - الذات"، كما أنها موائمة للعبة التداول الزمكاني المتغير والتناوب الحكائي بين "الفلاش باك" للعودة إلى الماضي، وبين الذهاب إلى المستقبل الافتراضي عبر "الكابوس الغرائبي."

إنها الممارسة التي يعتمدها القاص الدكتور زهير شليبه لتأشير مخاضات الوعي الجمعي عبر تداولية حركة "الوعي - اللاوعي" الفردي الأنوي، الذي يواجه به واقعًا كابوسيًا متنوع الصيغ والمسارات، كما يظهر بتنوع خيارات التوظيف التقني السردي وبلورة الثنائيات السردية والجدلية عبر منظومات القص المؤطرة بـ"كوابيس المنفى" كوجود خارجي، والاغتراب كمفهوم أنوي داخلي...

—

أوروك علي

شاعروسينمائي عراقي مقيم في الدنمارك

حافظ العادلي

أسلوب الكاتب الدكتور زهير ياسين شليبه ليس مألوفًا في الثقافة العراقية، وكما استطاع أن يمزج دلالات الغرب والشرق في الروح العربية، وضع للذكرى مزيجًا من الفرح والحزن والبؤس والعافية في الحياة، وصارت العجوز هي العجوز في الأصقاع. دمج الإنسان العراقي، بكل أحزانه وآماله وطموحاته، ليرتقي إلى الحياة العالمية.

الصور التي رصدها الكاتب، ودبجها بكلمات لا أجمل ولا أحلى: موسكو، والدنمارك، والصحراء الكبرى، والعراق، ومشارف البحر الأسود، وأجواء الروح العربية، وشعوب أوروبا؛ إنها ميادينه التي أطلق عنان فكره ليسبح دون خوف من حيتان البحر، ولصوص المدن، وقطارات الأنفاق، وظلام الغيوم.

قصص جميلة تصلح للمشاركة في مهرجانات دولية تمثل السينما العراقية.

حافظ العادلي

مسرحي عراقي

زهير كاظم عبود

رغم الترحال الذي لازم الدكتور زهير شليبه في فترات طويلة من حياته، بقي مستمرًا في العطاء، فنشر قصصه القصيرة، كما ترجم قصصًا من الأدب الأفريقي والإسكندنافي، واستمر يعطي القصة العراقية القصيرة نصوصًا ترتبط بمحنة الإنسان العراقي وعذاباته وعلاقته بالأرض والغربة والزمن الجديد.

وحينما تقرأ أعمال الكاتب الدكتور شليبه، تشعر بمتعة وتأثير النتاجات الروسية والأوروبية التي عمقت تجربته القصصية، وزادتها اتساعًا ومساحة في المحتوى والأسلوب والشكل الفني. وبالرغم من اهتماماته العملية الأخرى في الدنمارك حيث يقيم، إلا أن زهير شليبه بقي أمينًا على رسالته الأدبية من خلال مساهماته النقدية الجادة والعلمية والرزينة، ودراساته المتخصصة في مجال القصة والرواية العراقية.

والكاتب الدكتور زهير شليبه دليل أكيد على القدرة الكامنة في روح المثقف العراقي الذي يقاوم المنافي والتشرد، إلا أن روح العطاء والقدرة على الإبداع وتقديم المساهمات الجادة في اللغة والأدب والثقافة تبقى السر الكامن في أعماق هذا العراق الذي لم يزل يعطي رغم كل ما كان. ويمكن أن يشكل الدكتور زهير شليبه علامة من هذه العلامات.

زهير كاظم عبود

د. لميس كاظم

Jan 6, 2005

خواطر قارئ مغترب .. عن مجموعة كوابيس المنفى

أطل علينا من جديد القاص والكاتب العراقي د. زهير شليبه بكوابيسه عن المنفى التي اتخذها عنوانا لمجموعته القصصية الجديدة الرائعة سماها كوابيس المنفى.

تحتوي هذه المجموعة على ثلاث عشرة قصة قصيرة تتخذ شكل الرؤيا- الكابوس مما أعطى الكاتب فرصة كبيرة للمزيد من التداعيات والانتقالات وتغير الأزمنة والأمكنة.

لدى مطالعتي قصص المجموعة مثل "ذاكرة البحر"، "مدرسة السياقة"، "موعد ترجمة" و"اللقاء والموت" وغيرها، شدّتني إليها بقوة اللغة التعبيرية الممتعة.

تميزت معظم القصص ببناء واسلوب درامي شفاف ينقل القارئ بنعومة وهدوء إلى احداث القصة بدون ملل أو ضجر.

أعتقد أن صفاء الأسلوب وكثافة النص المتميز بجمل قصيرة مركزة واضحة التعبير أضفى مسحة جمالية ناعمة لنتاج زهير شليبة الأدبي.

إن خيارات القاص لموضوعات القصص كانت من صميم واقع المهجر، وحتى أبطال القصص كانوا في معظم الأحيان من تلك البلدان التي أقام فيها الكاتب مما سهّل عليه التعامل معها ونسج قصصها بواقعية متجنبا المباشرة والمبالغة في كتابة النص، وأستطيع ان اقول إنه وُفّقَ في ذلك.

يلاحظ القارئ أن الكاتب وصف الشخصيات ودخل في أعماقها من خلال استخدام نصوص وعبارات ومفردات تتداخل فيها العامية والامثال الشعبية ساهمت في فهم تركيبة الشخصية بسهولة.

لا بد من الإشارة إلى أن ثقافة الكاتب مهمة في بناء نصه الأدبي وإثرائه، فقد تميّزَ زهير شليبة بالتنوع المعرفي واطّلاعها على عدد من الثقافات العرقية المختلفة التي عاشها وكذلك كونه يجيد عدة لغات أجنبية (بسب فترة الثلاثين سنة التي قضاها في المنفى) مما أضاف لرصيده الأدبي كنوزاً أخرى يستخدمها احيانا كأدوات مهمة تكمل الوصف التعبيري بانسيابية جميلة تؤثر إيجابا على قيمة النص. اشير هنا على سبيل المثل لا الحصر استخدام الكاتب عبارات وجمل أجنبية روسية ودنماركية في نصوصه ليس من باب الاستعراض المعرفي بل لتعريف القارئ على عادات وتقاليد البلد الذي اختار القصص ولكي يتميز أبطالها بالحيوية.

ويمكن هنا الإشارة ايضا إلى قصة "موعد ترجمة" التي تضمنت حوارا كاملا باللهجة المغربية بحيث يسترسل القارئ معه بدون انقطاع. هذا لا يعني بالضرورة أن الأديب يجب أن يجيد عدة لغات أو يعيش عدة مجتمعات أجنبية كي ينتجَ قصة جميلة، إلا أن القاص زهير شليبه عاش في الخارج

واكمل تعليمه الجامعي ونال الدكتوراه مدافعا عن أطروحته عن الروائي العراقي غائب طعمه فرمان في موسكو وعمل استاذا جامعيا في شمال افريقيا ودرس وعمل في مجال العلاقة مع الجاليات الأجنبية في الدنمارك مما ساعده على رصد الظواهر والمشاكل الاجتماعية والأخلاقية لتلك المجتمعات.

إن قصص "كوابيس المنفى"، التي تبدو في قسم منها أحلاما رومانسية تعالج جزءا من الأمراض والحالات الاجتماعية التي تواجه المغترب في بلدان لم يعتَدْ على عاداتهم وتقاليدهم.

إن النظام القمعي الذي حكم العراق لأكثر من ثلاث عقود أدّى إلى هجرة أكثر من ثلاثة ملايين عراقي استقروا في الشتات وأسسوا جاليات عراقية كبيرة وولدت أجيال في المنفى لذا بات من الضروري الكتابة عن تلك الشرائح الاجتماعية وتعريف القارئ العراقي بهم حتى تتوضح الصورة للقراء وتؤكد على حقيقة مشاكل المنفى، التي لا تختلف عن مستوى هموم داخل البلد، بل أحيانا اكثر.

لقد شعرت كقارئ عراقي لا ازال اعيش حالة المنفى منذ أكثر من عقدين، أنني أمام نصوص تتحدث عن المنفى ليطل علينا من نوافذ من داخل بنية النص بجمل شديدة التركيز يعبر فيها القاص عن الحنين والشوق الهائج للماضي الجميل أذ ينقلنا بومضات قصيرة عائدا بنا للزمن الشفاف الذي دُمّرَ حيث تتداخل الأجواء بين الذكريات والشوق العارم للعراق والحقد الدفين على المنفى وكم هو مقيت.

ولا بد من القول مختتما انطباعاتي إن معالجة القاص لموضوعات نصوصه اتسمت بالواقعية وترك الحلول مفتوحة أمام القارئ وعدم إجهاض النص بحلول جاهزة قد تربك القارئ وتفقد النص حيويته.

في الختام أود أن اعبر عن أمتناني للمبدع زهير شليبة على هذه المجموعة القصصية المختلفة في محتواها والمنسجمة في بنائها أملا المزيد من الأبداع المعبر عن مشاكل وإشكالات المنفى لكي نستطيع ان يقترب من مفهوم أدب المنفى.

د. لميس كاظم